



قافلة الحج التنامي في ذاكرة التاريخ

عرفة عبده على

ومنذ عصر سلاطين المغاليك ثم العصر العثماني، نهضت هاتان الدولتان بمسؤولية زعامة العالم الإسلامي بمواصلة الجهاد لنشر الإسلام وحماية المقدسات، وتوفير الرعاية للمدينتين المقدستين ورعاية قوافل الحج براً وبحراً وتقديم الخدمات في منازل الحج وبسط الأمن على المسالك والمساعير وقيادة الحجيج في أداء المناسك ومن هنا نشأت إمارة الحج وتجهيز القوافل القادمة إلى مكة المكرمة بعد اتساع الدولة الإسلامية ومن أشهرها: قوافل مصر والشام والعراق واليمن، أما الحجاج القادمون من أقصى البلاد فكانوا يرحلون ثم يتجمعون في عواصم هذه الولايات إلى أن يخرجوا مع قافلة الحج في مواعيد محددة ووفقاً لنظام محدد تحت مسؤولية

كان للمحمل في تاريخ الدول الإسلامية شأن كبير ومقام خطير، وكانت مكانة أميره في المرتبة الثالثة من مراتب الدولة، كما كانت الإحامل الأشهر تأتي من الاتجاهات الجغرافية الرئيسية، الشرق والغرب والشمال والجنوب من مكة المكرمة بكل ما تمثله هذه الاتجاهات من تأثير في صناعة تاريخ المنطقة.

دمشق منطلق قافلة الحج الشامي في رحلة طولها (١٥٠٠) كيلومتر إلى مكة المكرمة



"أمير الحج" وبقوة عسكرية للحماية برئاسة سردار الحج.

وقافلة الحج الشامي كانت تضم حجاج بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية وكرنستان وازربيجان وبلاد القوقاز والبلقان والقرم والآناسول واستانبول.. وكانت مدينة دمشق منطلق قافلة الحج الشامي في رحلة طولها ١٥٠٠ كيلومتر إلى مكة المكرمة وتستغرق ثلاثة اشهر او أكثر. وقبل خروج القافلة بنحو ثلاثة اشهر يحتفل بـ "الدورة" والتي عرفت في القاهرة بـ "دوران المحل" في يوم مشهود، كانت تجمع فيه التبرعات المالية للإسهام في إعداد قافلة الحج بالإضافة إلى المخصصات الاميرية.

وطريق الشام - الحجاز كان أحد طرق التجارة العالمية قديماً، وفي عصر صدر الإسلام تغيرت بعض المنازل ثم تثبت بعد ذلك، وقد أولى سلاطين الدولة العثمانية اهتماماً خاصاً بطريق الحج الشامي وهو المتصل بالعاصمة استانبول ويسير عليه حجاجها، فاكثرت فيه من تشييد الحصون ومرافق الخدمات العامة.

وكانت قافلة الحج الشامي تخرج من دمشق وتمر بمدن وقرى تعرف بمنازل قافلة الحج وهي على الترتيب: الكسوة، خان ذي النون، صنمين، المزريب، المفرق، البلقاء، القطراني، الحسا، عنيزة، معان، بطن الغول، ذات حج، تبوك، الأخضر، المعظم، الاقيرع، المبرك، سدائن، صالغ، العلاء، مطران، شعب النعام، هُدَيْه، وادي القرى ثم المدينة المنورة.

وكان للمحمل الشامي حضور قوي في كتابات المؤرخين، فكتب عنه الحافظ أبو الطيب تقي الدين أحمد قاضي مكة (ت ٨٢٢هـ) في كتابه: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، في حوادث سنة ٦٩٤هـ وقد حجت عمه صاحب ماردين مع الركب الشامي وكان لها محمل كبير وسبيل كبير وتصدقت بمال كثير وانتفع بها الحاج وأهل الحرمين وأمرء مكة والمدينة.. وتحدث عنه في حوادث سنة ٨٠٧هـ فكتب: "حج الركب الشامي على طريقته المعتادة ومعه محمل، وكان قد بطل من سنة ثلاث وثمانمائة، وحج الشامي في سنة سبع وثمانمائة كحجه في سنة ست بمحمل وعلى طريقته المعتادة!"

وكان الصراع بين المحمل الشامي والمحمل المصري نموذجاً مصغراً للصراعات السياسية، غير أن الأمر بالنسبة لمشاعر العامة كان مختلفاً تماماً، وللدلالة على ذلك، عندما تعرضت قافلة الحج الشامي سنة ٩٠٨هـ لغارات البدو في "رابع" و"بنبع" في تلك الحادثة التي أشار إليها المؤرخ "ابن إياس" فكتب: "فعلوا بهم ما لا فعله تيمور لك لما دخل الشام، فلما جاءت هذه الأخبار إلى القاهرة اضطربت أحوال الناس لهذه الأخبار.. فالمصريون أبدوا حزنهم لما جرى للمحمل الشامي وقافلة الحج مع تخوفهم من أن يصاب المحمل المصري بمثل هذه الكائنة!"

ونتيجة لتكرار اعتداءات الأعراب ظل طريق الحج الشامي مغلقاً لسبع سنوات من سنة ٩١١هـ/١٥٠٥م حتى سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م مما حمل الدولة العثمانية على تشييد الإجراءات الأمنية وتشبيد المزيد من الحصون وزيادة القوات المصاحبة للقافلة مما وفر قدراً من الأمن النسبي لقافلة الحج التي كانت تضم في أغلب الأحوال ٤٠ ألف حاج أو أكثر، بالإضافة إلى أن الإمبراطورية العثمانية وهي تسعى لتحقيق هيبة الدولة وضمان سير القافلة وسلامة الحجيج لجات إلى سياسة التوازن بين القبائل بالإنفاق عليهم من أموال الصرة وتعيين بعض شيوخ العشائر أمراء لقافلة الحج نظراً لمكانتهم التي جعلتهم موضع احترام وهيبة.

أيضاً شهدت منازل طريق الحج الشامي حركة تجارة رائجة وأسهمت قبائل البدو في انتعاش هذه الأسواق، حيث كانت تتم مقايضة مشترياتهم من الأسلحة والرصاص والملابس والتوابل والبن والسكر.. بالإبل والغنم والحليب والسمن.

والمراسم الدينية والمدنية للاحتفال بقافلة الحج الشامي كانت تشمل.. بالإضافة إلى موكب الدورة.. موكب الزيت والشموع المخصصة للحرم النبوي الشريف، تحيطه جميع مظاهر الحفاوة، وموكب المحمل والصنحوق: والمحمل نفسه عبارة عن هودج يزدان بأبهى زينة، يحتوي أفخر الهدايا إلى الكعبة بالإضافة إلى ما تحمله الجمال الأخرى ويكسى بالحرير الأخضر الفاخر المزركش بآيات قرآنية، في حراسة الجنود وخدمته من "ضوية" و"عكافة" ويتقدم الموكب بيريح السلطان (الملوكي أو العثماني).. ويحتفل بخروج قافلة الحج الشامي في منتصف شهر شوال في يوم ترتج له دمشق!

يحتفل
بـ "الدورة" في يوم
مشهود تجمع فيه
التبرعات المالية
لإسهام في
إعداد قافلة الحج



شهدت منازل
طريق الحج
الشامي حركة
تجارة رائجة
وانتعاش
في الأسواق

في كتابات الرحالة

وقد حرص عدد من الرحالة المسلمين والأجانب على تسجيل مشاهد قافلة الحج الشامي والتي أصبحت لوحة تراثية، ومنهم 'ابن بطوطة' أشهر رحالة الإسلام، وكان وصوله إلى دمشق في التاسع من شهر رمضان عام ٧٢٦هـ ويعد أن وصف دمشق وأبوابها ومزاراتها وأشهر مساجدها ومدارسها وأرياضها وقضائل أهلها وعلمائها، أشار إلى أن أنه خرج بصحبة قافلة الحج الشامي، فكتب: 'ولما استهل شوال من السنة المذكورة خرج الركب الحجازي إلى خارج دمشق، ونزلوا القرية المعروفة بالكسوة، فأخذت في الحركة معهم، وكان أمير الركب سيف الدين الجوبان من كبار الأمراء... وارتحلنا من الكسوة إلى قرية تعرف بالصنمين عظيمة، ثم ارتحلنا منها إلى بلدة زرعة وهي صغيرة من بلاد حوران، ثم ارتحلنا إلى مدينة بصرى ومن عادة الركب أن يقيم بها أربعة ليالحق بهم من تخلف بدمشق لقساء مأربه، وإلى بصرى وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث في تجارة خديجة... ويتزود الحجاج منها ثم يرحلون إلى بركة زيزي ويقيمون عليها يوماً، ثم يرحلون إلى اللجون... ثم إلى حصن الكرك وهو من أعجب الحصون وأمنها وأشهرها، ويسمى بحصن الغراب وبهذا الحصن يتحصن الملوك... وأقام الركب بخارج الكرك أربعة أيام بموضع يقال له الثنية، وتجهزوا لدخول البرية ثم ارتحلنا إلى معان وهو آخر بلاد الشام، ونزلنا من عقبة الصوان إلى الصحراء التي يقال فيها: داخلها مفقود وخارجها مولود، وبعد مسيرة يومين نزلنا ذات حج وهي حسيان لا عمارة بها، ثم إلى وادي بلدح... ثم إلى تبوك وهو الموضع الذي غزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينزل الركب العظيم على هذه العين فيروى منها جميعهم ويقيمون أربعة أيام للراحة وأرواء الجمال... ثم يرحل الركب من تبوك ويجدون السبيل ليلاً ونهاراً خوفاً من هذه البرية وفي وسطها وادي الأخضر كأنه وادي جهنم... ومن هناك ينزلون بركة المعظم... وفي الخامس من أيام رحيلهم عن تبوك يصلون إلى بئر الحجر: حجر ثمود وهي كثيرة الماء، ولكن لا يردها أحد من الناس مع شدة عطشهم اقتداءً بفعل رسول الله حين مر بها في غزوة تبوك، وهناك ديار ثمود في جبال من الصخر الأحمر منحوتة... ومبرك ناقة صالح بين جبلين... وبين الحجر والعلا نصف يوم، والعلا قرية كبيرة حسنة لها بساين النخل والمياه المعينة، يقيم بها الحجاج أرباعاً...

وأهل هذه القرية أصحاب أمانة وإليها ينتهي تجار الشام لا يتعدونها، ثم يرحل الركب من العلا فينزلون في غد رحيلهم الوادي المعروف بالعطاس، ومنه ينزلون هدية... وفي اليوم الثالث ينزلون بظاهر البلد المقدس الكريم الشريف... وبينما عدد 'ابن بطوطة' تسعة عشر منزلاً على طريق الحج الشامي في زمانه، نجد أن الضابط الروسي 'عبدالعزیز دولتشين' في عام ١٨٩٨م قد عد سبعاً وعشرين منزلاً (سماها مكان الوقفة) بطول الطريق على النحو التالي: الكسوة، الكنتية، المضاربة، الرمة، المفرق، الزرقاء، البلاقاء، الكسنا، الحسا، غيزرة، مصان، مدورة، العقبة، زياد الحج، قاع الصغير، أسى حرمة، الأخضر، معدم، دار الحمراء، مدائن صالح، بيار الغنم، بئر الزمرد، بئر الحديد، حضينة، فحل التين (ملاج) بيار ناصيف (دايني) المدينة المنورة.

وكتب عن المحمل (السوري): 'ينطلق من دمشق، حيث يتجمع قبيل انطلاقه عدد كبير من الحجاج، سواء من سوريا ذاتها أم من الأناضول وبلاد فارس المجاورتين، وتخصص لحماية القافلة فصيلة خاصة تألفت في سنة ١٨٩٨م من ٥٥٠ جندياً من الخيالة، بينهم ١٥٠ على الهجانن و٢٠٠ من الصنيطية الخيالة بصحبة مدفعين جبليين، ويرئاسة باشا يعهد إليه بان ينقل إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، عدا مختلف الأشياء، لأجل الحرمين، مبالغ مالية لكل نفقة الولاية السنوية، وعادة يقطع المحمل السوري الطريق إلى المدينة المنورة في غضون ٢٧-٣٠ يوماً، ومن المدينة إلى مكة ١٢ يوماً، وبعد انتهاء المراسم، يعود في الحال إلى دمشق بالطريق ذاته' وأشار دولتشين إلى أن دمشق والقاهرة تشكلان نقطتي التجمع الرئيسيتين بالنسبة لجميع الزاهبين إلى الحجاز من الشمال ومن الغرب، وأضاف: 'ولكن إذا كان المحمل قد احتفظ في الوقت الحاضر ببعض الأهمية فهو المحمل السوري فقط!'

كما حدثنا الرحالة والدبلوماسي البريطاني الأشهر 'ريتشارد بيرتون' عن قافلة الحج الشامي والتي وصلت إلى المدينة المنورة في ٢٣ من ذي القعدة ٢٨ أغسطس سنة ١٨٥٢م وكتب: 'وقافلة الشام بمثابة النهر الرئيسي الذي تصب فيه كل الروافد الصغيرة، ففي هذا الموسم الحافل بالحركة تنساب الجموع من آسيا الوسطى قاصدة القلب النابض للعالم الإسلامي... وكان الناس يترقبون وصول القافلة بقلق لعدة أسباب أهمها أن القافلة كانت

عدد ابن
بطوطة تسعة
عشر منزلاً
على طريق
الحج الشامي
في زمانه



تحمل معها كسوة جديدة للحجرة النبوية، والسبب الثاني إن القافلة كانت تحمل الإعاشات السنوية والمنع المالية لأهل المدينة، والسبب الثالث أن عائلات كثيرة كانت تتوقع أن تستضيف أفراداً من القافلة في منازلها، وازداد الفلق العام بسبب الأوضاع غير المستقرة في المناطق المحيطة بالمدينة المنورة.

وفي "بر المناخة" تحدث بيرتون عن مشهد في حاجة إلى ريشة فنّان "فذلك المكان الذي أناخت فيه قافلة الحج الشامي سرعان ما تحول إلى مدينة من الخيام بمختلف أحجامها وأشكالها وألوانها والبهجة تعم الجميع وخيمة الباشا - أمير الحج - طليت قمتهما باللون الذهبي والحققت بها خيام فخمة للحريم!

وعلى أرض الحجاز، كان المحمل الشامي ملازماً للمحمل المصري، في المدينة المنورة ومكة وعرفات ومنى وكذلك في تقاليد تسليم مقود المحمل.

وكتب إبراهيم باشا رفعت أمير الحج المصري سنة ١٢١٨هـ وعقب انتهاء مناسك الحج والاستعداد للعودة: "في منتصف الساعة الثانية عشرة من صباح يوم الاثنين ٢٥ من ذي الحجة، سارت قوتنا من معسكرها بالشيخ محمود إلى المسجد الحرام فوصلت بعد نصف ساعة، وهناك وجدنا العساكر الشاهانية بضباطها، مصطفة قبالة باب علي - رضي الله عنه - واضطف حرسنا في الجهة المقابلة بجوار المسجد، بعد أن البسنا محملنا كسوته القصيبة،

وكذلك اصطف موظفو الحكومة الحجازية بمكة بأوسعتهم وملابسهم الرسمية، وبعد فترة أقبل دولة الوالي بركبه ووقف بين هذا الجمع المحتشد، فتقدم إليه أمير المحمل الشامي - عبدالرحمن باشا - يقود زمام جمعه وسلمه الزمام، فدار بالمحمل خمس دورات ثم سلمه لأميره بعد أن لثم مقوده وعندها صدحت الموسيقى الشاهانية بسلام جلالة السلطان، وهتف العسكر والحضور بالدعاء، له ثلاثاً، ثم تقدم إليه أمير المحمل المصري بمقود محمله، فتسلمه منه ودار به خمس دورات كما فعل بسالفه وسلمه للامير وصدحت الموسيقى بالسلام الملكي، ثم القى الشيخ السنباطي خطبة دعا فيها للسلطان ودولتي الشريف والوالي وختمها بالدعاء للجناب الخديوي، وعقب ذلك انصرف المحملان يتبع كلا حرسه إلى مقره بمعسكرة.

وعلى جبل عرفات، كان المحملان الشامي والمصري يتلازمان في موقف واحد، ومشاعر وجدانية واحدة، فكتب إبراهيم باشا رفعت: "قبل المغرب بساعة من يوم عرفة تحرك المحملان المصري والشامي، أولهما يسار ثانيهما، يتقدمها أميرهما وأمينها الصرة، والجند يحطون بهما في انتظام بديع، حتى وصلا إلى سفح جبل الرحمة في مكان صلب مرتفع قليلاً عن سطح الأرض، ووقف الخطيب على جبل ببجل الرحمة قريباً من سفحه، يحيط به العساكر لمنع التزاحم عليه.."

وعادة ما كانت قوافل الحج تصل إلى مكة المكرمة في أواخر شهر ذي القعدة وأوائل شهر ذي الحجة فتصل متنابذة في مقدمتها قافلة الحج المصري ثم قافلة الحج الشامي.. وكانت مراسم استقبال القوافل تبدأ من "عسفان" ويرسل شريف مكة مندوباً عنه، ثم يخرج الشريف للقاء القافلة في "التنعيم" ثم يرافقها إلى أن تصل معسكرها في "الزاهر" ثم يرافقها عائداً إلى مكة بينما يدخل أمير الحج لاداء مناسك العمرة، وفي اليوم التالي، يقام الاستقبال الرسمي بحضور شريف مكة، حيث يقدم له مرسوم تجديد تعيينه وتقدم له الخلع والهدايا تأكيداً على رضا السلطان، وكذلك للقضاة وشيوخ وسنة الحزم النبوي، وعقب انتهاء مراسم الاستقبال الرسمي، يدخل إلى مكة بين احتفالات شعبية، ثم تقرا في الحطيم المراسيم الخاصة بالشؤون الإدارية في الحجاز.. وكان المحمل المصري يوضع على الجانب الأيمن لباب السلام، بينما المحمل الشامي يوضع مقابله له على الجانب الأيسر، وكانت قافلة الحج الشامي تقيم معسكرها في "المعلاة بجانب بركتي الحج.

لقد كانت قوافل الحج - عامة - مظهراً من مظاهر جدارة الدولة المتولية لرعاية العالم الإسلامي وقوتها وثرانها وعظمتها أمام العالم أجمع.. ونهبت الأيام بالمحمل الشامي مثلما ذهبت بالكثير غيره.. لكنه ترك آثاره على رمال التاريخ!

بيلوجرافيا،

- ١- انشام بنت محمد صالح: مكة المكرمة من بداية الحكم العثماني إلى نهاية القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، الأمانة العامة لمكة المكرمة، ١٤٢٢هـ
- ٢- ابن أبياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط أولى، تحقيق: محمد مصطفى، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٠م
- ٣- صالح دراركة: طرق الحج الشامي في العصور الوسطى، ط أولى، عمان، ١٩٩٧م
- ٤- عبدالقادر الجزيري: الدرر الفرائد المنتقلة في اخبار الحج وطريق مكة المغلقة، إعداد الشيخ حمد الجاسر، دار البيامة، الرياض، ١٤٠٢هـ
- ٥- سامون أصلان: قافلة الحج الشامي في شرق الأردن في العهد العثماني، مؤسسة حمادة ودار الكندي، الأردن، ١٤١٨هـ
- ٦- الحج قبل مئة سنة: الرحلة السرية للضابط الروسي عبدالعزيز دولتشين إلى مكة، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ١٤١٤هـ
- ٧- رحلة بيرتون إلى مصر والحجاز، الجزء الثاني، ترجمة وتحقيق: عبدالرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م
- ٨- مرآة الحرمين الشريفين: إبراهيم رفعت، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م

الضابط
الروسي
"عبدالعزيز
دولتشين"
عدد سبعة
وعشرين منزلاً
على طريق الحج
الشامي سماها
(مكان الوقفة)



المشرف على كرسي أبحاث تقنية التصنيع المتقدمة للأميرة فاطمة النجرس:

نشرنا (13) بحثاً في دوريات عالمية وسجلنا براءة اختراع بأمریکا



د. الأحمدی



د. العثمان والأمیر عبدالله بن مساعد خلال توقيع عقد الكرسي

الجَزيرة - الرياض

أكد الدكتور عبدالرحمن الأحمري المشرف على كرسي الأميرة فاطمة بنت هاشم النجرس لأبحاث تقنية التصنيع المتقدمة أن الكرسي تمكن من تحقيق العديد من الأهداف رغم أن تدشينه لم يمض عليه حتى الآن سوى عام ونصف، وقال إن الكرسي يهدف إلى دفع عجلة الجهود المبذولة في سبيل تبوؤ الجامعة مكانة عالمية متميزة.. هذه النقاط وغيرها تلقى عليها الضوء عبر هذا الحوار:

□ من الداعم المالي للكرسي ولماذا اخترتم هذا المجال ليكون ضمن كراسي البحث؟

- تبسرع لإنشاء الكرسي البحثي صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن مساعد بن عبدالعزيز بمبلغ خمسة ملايين ريال، وهو باسم والدته: كرسى الأميرة فاطمة بنت هاشم النجرس لأبحاث تقنية التصنيع المتقدمة، خاصة أنه لا يوجد حتى الآن في الدول العربية بشكل عام وفي المملكة بشكل خاص مراكز أو برامج تركز على تقنية التصنيع

المتقدمة وأبحاثها. وبالنظر إلى التجارب الدولية فقد كانت القدرة على تحويل المواد الأولية إلى منتجات صناعية متقدمة من أهم عوامل ظهور اقتصاديات عملاقة في عدد من الدول مثل اليابان وألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية على الرغم من عدم وفرة المصادر الطبيعية لديهما. كما أن العديد من البلدان المتقدمة في الأساس تمتلك القدرة على تصميم وتطوير منتجات ذات قيمة مضافة عالية وبمستوى جودة مرتفع وتكلفة منافسة.

□ حدثنا عن رؤية الكرسي وأبرز أهدافه؟
- تنطلق رؤية ورسالة وأهداف الكرسي في الأساس من أهداف الجامعة وأهداف برنامج الكراسي البحثية التي وضعتها وكالة الجامعة للتبادل المعرفي ونقل التقنية وذلك للإسهام في تحقيق ما تتطلع إليه الجامعة وما يمليه عليها دورها الريادي وتوجهها لتكون جامعة بحثية متعيزة. فرؤية الكرسي هي الريادة الإبداعية المتميزة في البحث والتطوير والخدمات الاستشارية والدراسات في

مجالات تقنيات وأنظمة التصنيع المتقدم في المنطقة. ورسالته تركز على البحث والتطوير وتقديم الخدمات الاستشارية والتدريب في مجال تقنيات ونظم التصنيع المتقدم لدعم التقدم الصناعي. ومن هذا المنطلق تم تحديد أهداف الكرسي الإستراتيجية والتي من أبرزها: تعزيز ونشر ثقافة البحث والابتكار والإبداع والتطوير وإثراء المعرفة في مجالات التصنيع المتقدم وأنظمتها، والمشاركة في الإنتاج البحثي الوطني والعالمي في الدوريات المتخصصة ذات السمعة العالمية، والمساهمة في تبوؤ الجامعة، والمملكة مكانة عالمية متميزة في البحث والتطوير. □ ما أهم النشاطات التي تبناها الكرسي؟

- نشاطات بحثية يكون المعيار الأساسي فيها أن تنشر مخرجاتها في دوريات علمية مرموقة أو تكون لها قيمة مضافة في المجالات التطبيقية في القطاعات الإنتاجية في المملكة هذا هو معيار البحث في الكرسي البحثي. وقد تم تحقيق مخرجات بحثية

وبراءة اختراع ومشروعان تم تنفيذهما لقطاعات هامة في المملكة عن طريق معهد الملك عبدالله للبحوث والدراسات الإستراتيجية. كما أن للكرسي نشاطات تعاون مع عدد من أبرز العلماء والمركز المتخصصة في سنغافورة واليابان وبريطانيا وفرنسا. كما تم استقطاب عدد من الباحثين المتميزين لمرحلة الماجستير من كل من الهند ومصر وإندونيسيا وصل منهم إلى الآن ثمانية طلاب. ويقوم الكرسي بدور بارز في الكلية حيث تبني أربع رسائل ماجستير ذات علاقة بمجال الكرسي وعدد من مشروعات التخرج لطلبة البكالوريوس كذلك التكامل والشراكة البحثية مع أعضاء هيئة التدريس في قسم الهندسة الصناعية وبعض أقسام الكلية الأخرى. كما شارك في تأسيس معام بحثية متقدمة في الكلية وزيادة النشاط البحثي في القسم وتشجيع أعضاء هيئة التدريس على حضور المؤتمرات العالمية المتخصصة وإقامة ورش العمل المتخصصة، في المملكة لتعزيز

التواصل للدخول في شراكة حقيقية داخلية مع الشركات والقطاعات الوطنية.

□ ما الشراكات العالمية التي أقامها الكرسي؟

- عقد الكرسي شراكات عالمية مع ثلاثة مراكز متميزة في مجال تقنية التصنيع المتقدم وهي مركز أبحاث تقنية التصنيع المتقدم المرتبط بشركة بوينج العالمية المعروفة في جامعة شيفلد في بريطانيا حيث تم إنشاؤه في عام 1999م وهو متخصص في عمليات التصنيع المتقدم والمواد الهندسية ويديره البروفيسور (كين ريدجواي) أستاذ هندسة نظم التصنيع بجامعة شيفلد بالاشتراك مع رجل أعمال من مدينة شيفلد هو السيد (أديان أن) وهو مركز متميز عالميا في تقنية المواد الجديدة مثل التيتانيوم والصلب الأنكونيل والمواد المركبة. ونتيجة لعملهم في هذا المجال شملت الشراكة جهات كبيرة منها شركة بوينج العالمية. أما المركز الثاني فهو مركز الأبحاث في الجامعة الوطنية السنغافورية ومديره البروفيسور (أندروني) ويشتمل على مجموعة من مراكز الأبحاث متخصصة في الهندسة العكسية والمحاكاة الواقعية وأبحاث التشغيل المتناهي الصغر وهي تقنية حديثة لتشغيل المواد الهندسية، ومركز المجسات العصبية الذي يقوم بتصنيع المجسات المختلفة لمراقبة جميع أنشطة المخ. ومركز الهندسة الطبية ويقوم بتصنيع الفيبر المتناهي الصغر والإقنعة المضادة للبكتريا وأغشية المواد المتناهية الصغر لترشيح المياه. ومركز التصنيع والتحكم الألي ويقوم بجميع أنشطة التصنيع المرن والنمذجة والتصنيع السريع وجميع عمليات التصميم والتصنيع بالحاسوب.

أما المركز الثالث فهو مركز الهندسة الصناعية وعلوم الحاسب في (ايكول ديكن سانتيان) في فرنسا والذي يشرف عليه البروفيسور (دلقي) وهو متخصص في طرق النمذجة الحديثة لمنظومات التصنيع حيث تم تنفيذ مشروعات وبحوث مشتركة يجعل اسم الجامعة في دوريات عالمية في مصاف الجامعات العالمية البحثية المتقدمة.

وهناك تعاون مع العلماء المشهورين في مجالات الكرسي مثل البروفيسور (ماسوزاوا) من جامعة طوكيو والبروفيسور (جون مكجيو) من جامعة أدنبره. وسيعقد الكرسي ورشة عمل متخصصة عن التصنيع المايكرو والنانو. □ ما المخرجات التي حققها الكرسي منذ إنشائه حتى الآن؟

- تم تحقيق عدد من الأهداف العلمية للكرسي حسب الخطة التنفيذية التي وضعت خلال أقل من سنة ونصف ومنها:

تسجيل براءة اختراع في الولايات المتحدة الأمريكية، ونشر تسعة أبحاث في دوريات عالمية مرموقة مدرجة ضمن فهرس ونشر بحثين في دوريات محلية، وأربعة أبحاث في مؤتمرات عالمية متخصصة في كل من إسبانيا ومصر وإيطاليا، وتنظيم ورئاسة أحد جلسات المؤتمر الدولي للهندسة الحاسوبية المتقدمة في إيطاليا، كما قدم الكرسي مشروعين ذوي مردود اقتصادي ومعرفي لقطاعين مهمين في المملكة في مجال تقنية الهندسة العكسية عن طريق معهد الملك عبدالله للبحوث والدراسات، ودعم أربعة مشاريع ماجستير وعدد من مشروعات التخرج لطلبة الهندسة الصناعية، بالإضافة إلى العديد من الإنجازات الأخرى.

□ ما المجالات البحثية التي يهتم بها الكرسي وكيف تم اختيار

تلك المجالات؟

- تتركز المجالات البحثية في تطوير تقنيات التصنيع المتقدمة وتطبيقاتها في القطاع الصناعي. ويحصر البحث العلمي في كرسي الأبحاث على المجالات المتخصصة التالية:

تحليل وتصميم النماذج السريعة ونظم التصنيع وإستراتيجياتها، بالإضافة إلى الهندسة العكسية، وتصنيع المنتجات متناهية الصغر والتصنيع الافتراضي.

□ وما المشاريع المستقبلية؟
- هناك مشاريع يسعى الكرسي إلى تحقيقها في المستقبل وهي: معمل التصنيع المتكامل بالحاسوب، ومعمل الهندسة العكسية والنماذج السريعة، ومعمل التصنيع المايكرو والنانو، ومعمل المحاكاة الواقعية.

هذه المعامل تساند التوجهات البحثية ذات القيمة العلمية الكبيرة والفائدة التطبيقية ولهذا تم استقطاب عدد من طلبة المنح حسب تلك المجالات وقد بدؤوا في مهامهم البحثية فور وصولهم للجامعة. كما تم التعاون مع جهات عالمية متخصصة في تلك التقنيات والتجهيزات وكذلك مع علماء أمضوا سنوات كثيرة في دراسة وتطوير تلك التقنيات الحديثة. ولدينا مشروعات جارية الآن في كافة مجالات الكرسي يشارك فيها بعض أعضاء هيئة التدريس في الجامعة إضافة إلى أستاذ الكرسي الدكتور محمد عبدالمنان والباحثين في الكرسي.

ترجمة تؤرخ لعمارة أولى القبلتين

أحمد عبد الحميد

وثيقة معمارية أقرب لرواية تاريخية مصورة ترصد تاريخ المسجد الأقصى المعمارى منذ بنائه وحتى عام 1٩٤٩م تعيد حرب النكبة مباشرة. نشرت ترجمة من داري نثر "المدى" و "نون" وبعد جهد دام عشرة أعوام للمترجم حامد عثمان خُضر وفيها يستعرض تاريخاً مختلفاً ويقع تذكره عند فريقين، يبدأ مع أحدهما وينتهي عند الآخر.

أحدهما يذكره بالعودة إلى "أرض الرب" وانتهاء عصر "الشتات"، والآخر يذكره بمأساة ضياع "أرض الرياط" وبدء عصر "الشتات" وتبذر قرى: "عبدس" و "بيت جبرين" و "الدوايمة" و "دير نخلاس" ليحل محلها "مركز شابر" و "زانوج" و "أبي عيزر" و "موشاف أماتسيا".

ويبقى "المسجد الأقصى" شاهد عيان على نفس المتلازمة. متلازمة "الجرية" و "الصمود" و "المسجد لا يزال باقياً معنياً أملاً للملايين اللاجئين في العودة إلى الوطن يوماً ما، وشاهداً على جريمة الاحتلال إذ طالتهم أيديهم مئات الهزات في محاولة لهدمه لاستكمال الصورة المتخيلة للأرض الموعودة والتي لا تكتمل إلا ببناء الهيكل، وهو ما ترصدته تلك الوثيقة التي تقول في ملخصها بأنه كان للمسجد الأقصى امتدادات أبعد وأكبر مما عليه أطوال مباني المسجد الحالية.

وثيقة "عمارة المسجد الأقصى. تأريخ التركيب الإنشائي للمسجد الأقصى" والتي كتبت في عام 1٩٤٩م تقدم -بمسجد المترجم- رؤية تفصيلية لمبنة المسجد الأقصى المعمارية وإبعاده التاريخية، وهي التفاصيل التي لم يسبق تجميعها ضمن ملف واحد، ولم يصدر بعدها أي مؤلف شامل في موضوعها.

ويعتبر المترجم والأثري السوداني حامد عثمان خُضر - مترجم الوثيقة الذي مكث في ترجمتها ودراستها عشر سنوات - أن أحد أهم الأسباب التي تزيد من أهمية هذه الوثيقة التاريخية البالغة أنها صدرت في فترة حاسمة من التاريخ الفلسطيني، حيث إن هذا التقرير أعد عام 1٩٤٩م وطبع لحساب الحكومة الفلسطينية حينها، أي بعيد انتهاء الاحتلال الإنجليزي مباشرة والذي دام حوالي ثلاثين عاماً، جرى خلالها التمهيد والترتيب لمخاطبة تغيير معالم جغرافية المنطقة السياسية لترسيخ مفهوم ماضيل ينزع من التاريخ والواقع العادي عروبة فلسطين وقديسها، ويعمل -وهو ما تكشفه الوثيقة- على تغيير كيانات المسجد الأقصى ومسجد

قبة الصخرة، وكافة المقدسات الأخرى المعبرة عن فلسطين. ويضاف إلى أهميته أن معد هذا التقرير هو الإنجليزي ر.و.هاميلتون وهو أبرز علماء الآثار والتاريخ الأجنبي الذين استقروا بفلسطين في ثلاثينيات القرن العشرين، وتولى إدارة الآثار حينها، وأعد بناءً على تكليف من المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين، وينص في مقدمته للكتاب على أن هذا المجلس هو السلطة المسؤولة عن إدارة الأماكن المقدسة الإسلامية في



فلسطين.

والتقرير - الصادر بلغته الإنجليزية حينها - الذي لم يُطبع منه بلندن سوى خمسين نسخة لم تنجح للتداول بل تم تخصيصها كهدايا لملوك وروسا، وحكومات الدول العربية يبين من خلال احتواكه على ٧٩ لوحة وثائقية مصورة ومخططة لتكوينات المسجد الأقصى يوضح أنه توجد أساسات وبقايا مرآد أرضيات وحوايط تعطي دلالات واضحة على أنه كان للمسجد امتدادات أبعد مما عليه أطوال العباي الحالية.

لذا ينوه المترجم إلى أهمية أن يتم كشف تلك الوثيقة وإبرازها لتكون في متناول أيدي الجيل الحالي والقدام من الأمة العربية حتى لا تغيب المعالم وتنتوه الحقائق وسط موجة التضليل الإعلامي التي يمارسها المحتل. استعرض حامد عثمان في مقدمته محاولات التجميل والطمس والزيف التاريخي التي تتال المسجد الأقصى، فينتهي زعم أن "المسجد الأقصى" بني فوق "هيكل اليهود" كما يدحض شبهة

أن "حائط البراق" هو حائط المبكى من خلال استشهادات تاريخية مفصلة.

ويرد على سبيل المثال على "هاميلتون" نفسه الذي يصور في تقريره الأعمال التي قام بها الصليبيون في المسجد الأقصى على أنها ترميمات وإصلاحات، بينما تؤكد الكتابات التاريخية للمؤرخين الأجنبي والعرب أنها أعمال تخريبية كإتخاذهم مباني بجوار المسجد معسكرات للقوات الصليبية، أو إتخاذ أقبية مأوى للخيول، وإقامة حوايط قُصد بها إخفاء معالم المسجد الإسلامية قبل أن تزال المعالم التي وضعوها بعد تحرير صلاح الدين الأيوبي للمسجد.

كما يرد عثمان على انسياق بعض المراجع العربية لما يردده بعض المستشرقين وعلماء الآثار الأجنبي عن نسبة معمار المسجد الأقصى والنواحي الفنية به إلى فنون بيزنطية ورومانية، وعدم تمثيله لفن العمارة الأموية خاصة والإسلامية عامة.

حيث يستشهد المترجم بقولته المؤرخ الفرنسي "جوستاف لوبون" في مؤلفه الأشهر (حضارة العرب): "الباحث في مصنوعات العرب كبيرة كانت أو صغيرة لا يرى أي صلة ظاهرة بمصنوعات أمة أخرى، فالإبداع في مصنوعات العرب تام وواضح"، وينوه المترجم بناءً على استشهاده آخر "للوبون" إلى أن الفن البيزنطي نفسه الذي تطور من الفن الإغريقي والروماني بما في ذلك إنتاج الفنون المعربية والأشورية وغيرهما.

كما يشير عثمان إلى أهمية التنبه إلى الخطل المتعمد لإبراز صورة قبة الصخرة في وسائل الإعلام وطرحها بدلاً من صورة المسجد الأقصى لحجب صورة الأقصى عن الانظار، والخطل والتشويش الذي يحدث لمتابعي بعض الصحف والمجلات العربية والوسائل الإعلامية التي تقوم بنثر صورة قبة الصخرة على أنها صورة المسجد الأقصى، أو حينها يتحدث البعض عن أوصاف المسجد الأقصى وعمارتها وزخرفها، فيحدث عن أوصاف قبة الصخرة المثرفة بدلاً منه.

وهذا الخطل يعتبره المترجم تمهيداً لتنفيذ الخطوة الأخيرة التي يدبر لها وهي هدم المسجد الأقصى، وبهذا يكون من المتكبل أن يدرك أحد في ذلك الحين الكارثة مع الإبقاء على قبة الصخرة بعد أن سرسحتها في الوحي منذ أمد طويل ووسائل الإعلام الموجهة على أنها صورة المسجد الأقصى.

إسلام أون لاين

حياة "حسين سرحان" وأثاره النثرية .. في دراسة شاملة للحيدري

ودراسة الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري، الذي وفق كثيراً، وتفق على الكثيرين في تناوله الشامل لحياة السرحان وأثاره الأدبية.. فقدم دراسة وافية، مستوفية لشرط البحث المنهجي، استحق بها الحصول على درجة الدكتوراة من (قسم الأدب) جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية. وبالمناسبة يحسب لهذه الجامعة العتيدة اهتمامها بالأدب الحجازي ورواده من خلال الرسائل الجامعية التي نوقشت في أروقتها، فتحية لأسانئذها والقائمين عليها.

« اعود الى الحديث عن الدراسة القيمة للدكتور الحيدري الذي ابدع في اعدادها واخراجها في هذه الصورة البديعة. واذا كان القارئ العادي لا يميل الى متابعة تفاصيل البحث (الاكاديمي) لتعدد ابوابه وفصوله وفقراته وهوامشه، وتركيز الباحث على نقاط محددة تخدم البحث، فإن الحيدري تمكن في هذه الدراسة من ازالة حالة (عسر الهضم) بتمازج الاسلوب الاكاديمي مع الطريقة السردية المتبعة في كتابة القصص والروايات، بحيث يجد القارئ لذة في متابعة فصول الدراسة دون ان يصطدم بأي عائق قد يبعده عن جانبية ولم يكن سهلاً تقديم مثل هذا العمل الادبي الضخم الذي بلغت صفحاته ٢٠٣٣ صفحة في ٣ مجلدات، دون توفر عوامل مهمة استطاع الباحث استغلالها لتجاوز الصعوبات، وتحقيق النتائج المرجوة... وهنا اوجز ما ذكره الدكتور الحيدري في مقدمة الكتاب عن رحلته مع البحث والجمع والدراسة ليقيم لنا (حسين سرحان) نائراً متميزاً في كتاباته، وأترك الحديث للباحث مع الاعتذار لمقاطعته بهدف الإيجاز يقول د. الحيدري بعد ان شرح بداية علاقته المعرفية بالاديب حسين سرحان، ولقائه الاناعي معه في عام ١٤١٢هـ، وانتداح فكرة دراسة اثاره النثرية ثم الانطلاق نحو التنفيذ:

- (واما عن سبب اختيار الموضوع، ففي المقدمة من ذلك اعجابي الشديد بأدبه، وبالجانب النثري على جه الخصوص، ولكنه اعجاب لم يحل بيني وبين الموضوعية والحياد في تحليل نصوصه، فحاولت -جهدي- ان انظر اليها بمنظار الباحث عن الحقيقة، لا بمنظار القارئ المعجب، فنقدته في مواضع كثيرة، ولم اسلم بكل أفكاره، واختلفت معه في بعض الجوانب...).
ثم يذكر سبباً آخر لاختيار موضوع الدراسة وهو: (انه بشهادة عدد من الباحثين مثل: د.محمد الشامخ، د.محمد بن

ولد حسين بن علي بن صويلح بن سرحان الرويس العنيني بمكة المكرمة عام ١٣٣٤هـ، وذكر غير هذا التاريخ بحيث انحصر بين عامي ١٣٣٢ و ١٣٣٤هـ.

والاستاذ حسين سرحان من الادباء الاوائل الذين مهدوا للنهضة الادبية السعودية الحديثة، ومن عمالقة "الشعر الاصيل" وكتاب "النثر البديع" .. حاز على تقدير مجاليه، واعجاب ناشئة الادب. ومثلت شخصيته الادبية سمات المفكر الناقد، والمثقف الواعي. وصف بأنه شاعر فحل، مكتمل الاداء، مجدد.. يطوف بشعره افاق الفكر. ويعدده الناقد الشهير الاستاذ عبدالله عبدالجبار من شعراء "الرمزية" الخاصة في ادب الجزيرة العربية مستشهداً بقصيدته (الدورة الاخيرة) كما يصفه في (التيارات - قسم النثر) بالاديب الحجازي الساخر. ويقول عنه الاديب الراحل محمد حسين زيدان رحمه الله: (والسرحان كحمزة شحاته، يعلو ولا يسف ان نثر، ويخلق ان نثر). كما يشيد علامة الجزيرة الاستاذ حمد الجاسر بكتابته النثرية فيقول: (للساعر اسلوب في النثر يكاد يكون متميزاً، يقوم على اساس من السخرية التي لا تجرح العاطفة) ويدعم د.علي جواد طاهر هذه الاشادة بقوله: (لمقالاته شخصية متميزة هي سمة الابداع) ويرى الدكتور محمد بن سعد بن حسين بأن (نثر حسين سرحان يعد في الذروة مما ابدعه ادباء العرب)، ووجد الاستاذ الناقد علي حسن العبادي بأن للشاعر حسين سرحان نثراً فنياً قد تميز به، يسمو على شعره احياناً، وعده الاستاذ الدكتور محمد عبدالرحمن الشامخ من الكتاب الذين بلغوا في الاجادة والاصالة قدراً يضعهم في صف اعلام المقالة في البلاد العربية الأخرى.

ولم تخل مصادر الادب العربي السعودي من ذكر عن الشاعر الاديب حسين سرحان والاشادة بمكانته الادبية.. كما كتبت عنه البحوث والدراسات التي وثقت سيرته وأدبه. ولعل أشمل وأجود وأمتع الدراسات التي تناولت بالبحث والتحقيق هذه الشخصية الادبية (الرائدة) ما صدر عن النادي الادبي بالرياض، واشير هنا بكل اعجاب وتقدير الى كتاب (اثار حسين سرحان النثرية - جمعاً وتصنيفاً ودراسة) اعداد



حسين عاتق الزريبي

الوثيق بالقراءة منذ وقت مبكر وفي الفصل الثاني قدم الدكتور الحيدري دراسة موضوعية تضمنت ثلاثة مباحث هي: المقالة، القصة، المقابلات والأجوبة.

ويشمل الفصل الثالث الدراسة الفنية (وهو أطول الفصول وربما أهمها، وفيه أربعة مباحث وهي: الخصائص الفنية للمقالة، والخصائص الفنية للقصة، والخصائص الفنية للمقابلات والأجوبة واتجاهات نثر حسين سرحان الفنية. وقام الباحث بتحليل هذه الخصائص، وفق المنهج التحليلي الذي رسمه لخطة البحث.

وفي الفصل الرابع قام بالموازنة والتقويم بين حسين سرحان وبين ابراهيم عبدالقادر المازني (الذي يشترك معه في الاتجاه الساخر، اضافة الى اشتراكهما في الازدواج الابداعي، فكلاهما كتب الشعر والمقالة والقصة).

وهذا القسم الاول المعنى بالدراسة والذي احتواه المجلد الاول يبرز المجهود الفكري الذي بذله الباحث الحيدري ليفي بما وعد، بأن يكون: موضوعيا، محايدا في تحليل النصوص، باحثا عن الحقيقة.. وقد اوضح بأن المنهج التكاملي كان المسيطر على هذه الدراسة، ممتزجا بها الى حد بعيد.. لأنه يرى بأن الانتماء الى منهج معين وتطبيقه على الدراسة بشكل عام قد يكون قييدا للباحث، ولذلك وبما كانت الافادة من معظم المناهج في التمازج مع النصوص افضل طريقة للوصول الى نتائج صحيحة).

بقي ان اشير الى ان المجلدين (الثاني والثالث) وصفحاتهما (١٢٦٦) صفحة ضما جميع الاعمال النثرية، فكان الثاني للمقالات والثالث للقصص، والمقابلات الصحفية والفيديو، ويمتلكان القسم الثاني من الهيكل العام للرسالة. وتظهر هوامش الصفحات دقة الباحث في توثيق المعلومة، والتعليق عليها وفق ما تقتضيه الحقيقة والأمانة العلمية وتحية للباحث القدير الدكتور عبدالله الحيدري على هذا العمل الادبي المميز.

ورحم الله فقيد الأدب الاستاذ حسين سرحان الذي كان في سنواته الاخيرة ينظر الى كتبه بحسرة شديدة ويقول (عشرات الكتب التي تحيط بي يمئة ويسرة، والتي عشت عليها ثمانين عاما.. ليت شعري من سيقروها بعدي).. وقد فارقت روحه جسده بهدوء وذلك يوم الثلاثاء ١١/٦/١٤١٣هـ - ١٩٩٣/٤/٢٧م وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة المغرب، ودفن في مقبرة المعلاة بمكة المكرمة.

ومن آثاره الأدبية المطبوعة: ديوان (أجنحة بلا ريش) وديوان (الطائر الغريب) وديوان (الصوت والصدى) ورسالة (في الأدب والحرب) وكتاب من مقالات (حسين سرحان) جمع د. يحيى محمود جنيد الساعاتي.



حسين سرحان

سعد بن حسين، د. منصور الحازمي، يعد من أفضل - إن لم يكن أفضل - من كتب المقالة في القرن الرابع عشر الهجري من الكتاب السعوديين ومن الدوافع ان جل الدراسات الجامعية تتجه الى الشعر والشعراء في المملكة، وتقل الدراسات التي تنهض بدراسة الجوانب النثرية.. ولعل من الحوافز - أيضا - اعتزاز السرحان بنثره وميله اليه اكثر من شعره حين قال (أنا أعز بنثري أكثر من شعري). وقال (أنا شخصيا أميل إلى نثري مني إلى شعري). ومعظم الأعمال والدراسات قدمته شاعراً.

ثم يشرح الباحث الهيكل العام للرسالة الذي يقوم على قسمين:

القسم الأول: الدراسة، وفيها أربعة فصول، خصص لها المجلد الأول، وتسبق الفصول مقدمة وتمهيد: في التمهيد افضت في تدوين ترجمة ذاتية للسرحان بدءا بولادته ونشأته وحتى وفاته.. ويتضمن التمهيد معلومات مفصلة عن السرحان استعنت في تدوينها بمقالاته ومقابلاته، وأعدت كذلك من مقالات مخطوطة، وأوراق مخطوطة كتبها ابن عمه زامل السرحان إجابة عن اسئلة لي اثرت فيها عددا من الامور المتعلقة بحياته الخاصة والعامة والأدبية.. ويجد القارئ متعته في سر حياة السرحان.

وأما فصول الدراسة فهي: الفصل الأول: العوامل المؤثرة في نثره (وفيه ناقشت لثلاثة عوامل مهمة: وهي العوامل الاجتماعية، والاستقرار السياسي، والمناخ الثقافي). فتحدث الباحث عن تأثير البادية في أدبه، وما يتردد عن عزله و اثر الاستقرار السياسي في شمول نصوصه وتنوعها وارتباطه